الذي ذكرته من الجواب إنما يتعلق بالأغراض الدنيوية فأما من
حسد نبيًا على نبوته أو عالمًا على علمه فأحب أنه لم يرزق ذلك أو
أن يزول عنه فهذا لا عذر له فيه ولا يحمل عليه إلا النفوس الكافرة أو
الشريرة فإن قيل فهل للحسد دواء فالجواب أن الحسد داء لا يضر إلا الحاسد
في الدين والدنيا ولا يتضرر بذلك المحسود فلا تورد نفسك ما يضره
في الدين فإن الحاسد قد سخط قضاء الله تعالى وكره نعمته على عباده
وهذا قذى في بصر الإيمان ويكفيه أنه شارك إبليس في الحسد
وفارق الأنبياء في حبهم الخير للخلق ثم إن الحسد يحمل على إطلاق
اللسان في المحسود بالشتم والتحيل على أذاه وأما ضرره في الدنيا
فإن الحاسد يتألم بالحسد ولا يزال في كمد وانشدوا

دع الحسود وما يلقاه من كمده ... كفاك منه لهيب النار في جسده
إن لمت ذا حسد نفست كربته ... وإن سكت فقد عذبته بيده

قال الأصمعي سمعت أعرابيًا يقول ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من
الحاسد حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم وحسرة لا تنقضي
هذا قول الشاعر شعر

لا مات أعداؤك بل خلدوا ... حتى يروا منك الذي يكمد
لا زلت محسودًا على نعمة ... فإنما الكامل من يحسد

فان

٤

فإن قلت فهل للحسد دواء قلنا قل أن ينجع فيه إذا كان الحاسد
من العوام الجهلة قال الشاعر

وكل أداويه على قدر دائه ... سوى حاسدي فهي التي لا أنالها
وكيف يداوي المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

فأما إن كان الحاسد ذا فهم فدواؤه أن يتأمل أسباب الحسد من الباطن
فإن سببها في الغالب الكبر وعزة النفس ثم يتكلف مدح المحسود والتواضع
له والهدية إليه أخبرنا أبو منصور قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت
قال حدثني التنوخي قال كنت في جامع المنصور والخطيب على المنبر وإلى
يساري علي بن طلحة البصري فمدت عيني فرأيت عبد الصمد بالقرب
مني فقام ومشى نحوي فقمت إليه فقال لي اجلس أيها القاضي فليس لك
قصدت ولا لك أردت بمجيئي هذا إنما هذا أردت وإليه قصدت يعني
ابن طلحة وذلك أن نفسي نازعته فأردت أن أذلها بقصده وأخالف إرادتها
فقام ابن طلحة إليه وقبل رأسه واعلم أنك ما تحسد أحدًا إلا على الدنيا
وما تحسد قوام الليل ولا صوام النهار فاعرف قدر الدنيا واعلم أنها هموم
وحيات وعقارب فاعرف عيبها وقد رحمت من حسدت الحلاج على البلية

ألا أيها القلب الكثير علائقه ... ألم تر أن الدهر تجري بوائقه
تسابق ريب الدهر في طلب المنى ... بأي جناح خلت أنك سابقه